

شرح القصيدة المؤنسة - مجنون ليلي (1) تذكرت ليلي و السنين الخواليا

محمد صالح

السلام عليكم ورحمة الله. اهلا وسهلا بكم في حلقة جديدة على قناة مدرسة الشعر العربي. مع محمد صالح اهتم في هذه القناة
باشعار اللغة العربية وتاريخها. فاشترك ان كنت مهتما بهذه المواضيع ولا تنسى تفعيل زر الجرس الاحمر - [00:00:05](#)
لتتابع معنا كل الحلقات القادمة في الحلقة السابقة قدمنا للشاعر قيس ابن الملوح او مجنون ليلي. وتحدثنا عنه بصورة مختصرة وعن
طبيعة الشعر العذرية بوجه عام الان نبدأ القصيدة التي تسمى المؤنسة - [00:00:24](#)
وهي اشهر شعره. وسوف تلاحظون ان الالفاظ سهلة وقريبة. مقارنة بالشعر الجاهلي. ففي كل بيت ربما تقابلنا كلمة او اثنتين تحتاجان
الى توضيح لمعانيهما وبعض الابيات سنمر عليها سريعا. بعكس الشعر الجاهلي الذي كنت اضطر لبيان معاني عدد كبير من الكلمات في
كل بيت - [00:00:44](#)
اولا لنتخيل الجو العام الذي قيلت فيه القصيدة. لتفهم حالته النفسية في هذا الوقت وصل الوجد والحزن بقيس الى اقصاه. ووقت
انشاد هذه القصيدة اصبح يعيش غالبا معتزلا في البرية. لانه يضجر من - [00:01:09](#)
الحياة مع الناس. ويخرج الى الهواء الطلق ليكون لوحده مع افكاره او مع الحيوانات. واذا حضر مجلسا من مجالس الناس يكون ذاها
غير منتبه. حتى الطعام يأتيه به احد الاقارب او الاصدقاء في خلوته. احد هؤلاء الاصدقاء - [00:01:27](#)
سمعه يقول الابيات فاخذها عنه وحفظها ونشرها للناس ولهذا سميت القصيدة المؤنسة لانه كان يقولها ليؤنس بها نفسه ويخفف عنها
ما يشعر به اذا هذه هي خلفية القصيدة حتى تتفهم معانيها - [00:01:47](#)
قال الشاعر تذكرت ليلي والسنين الخوالية وايام لا نخشى على اللهو ناهيا السنين الخوالية يعني السنين التي مضت يبدأ قصيدة
ويدخل مباشرة في الموضوع. تذكر وحن الى ايام ليلة وايام الصبا الماضية. وتذكر تحديدا - [00:02:09](#)
ما كان يفتقده من تلك السنين. عندما كان يلهو معها كما يريد ولا ينهاهم احد حن الى براءة الطفولة في تلك الايام اما الان بالطبع فلا
يقدر حتى على النظر الى وجهها. بل هي اصلا مع رجل اخر في بلاد اخرى. وهذا ما يزيد - [00:02:32](#)
ثم يقول ويوم تظل الرمح قصرت ظله. بليلة فلهاني وما كنت لاهيا يتحدث في هذا البيت عن احد ايامه الطويلة المملة. فكل ايامه
مملة. وكما يقال ليل العاشق طويل ولا تمر فيه الساعات - [00:02:53](#)
يقول ان اليوم طويل كالظل الذي يصنعه الرمح على الارض وحاول ان يلهي نفسه ليتناسى ويقصر طول اليوم بالتفكير في ليلة. فلهاه
التفكير قليلا ونسيها مع انه لا ينساها على الاطلاق - [00:03:17](#)
بثمدينة لاحت نار ليلي وصحبتني بذات الغضا تزجي المطيا النواجي وذات الغضب اسماء اماكن. والغضا هو اسم نبات ينمو بشكل
كثيف فيصنع ما يشبه الحاجز كهذه الصورة لا حد يعني ظهرت من بعيد - [00:03:35](#)
يزجي يعني يدفعه دفعا رقيقا او يقوده المطي هي الجمال في القافلة. سميت كذلك لان ظهورها تمتطي اي تركب النواجي يعني
السريعة يقول ظهرت لنا نار من بعيد عند ثنين بسبب عشقه يقول انها نار ليلي. اي اهل ليلي او قافلتها - [00:03:59](#)
بينما كان اصحابه في ذات الغضب يدفعون ويحفزون جمالهم السريعة فكأنه كان يقول لاصحابه هلا ابطأتم قليلا لنبقى بقربهم فقال
بصير القوم المحت كوكبا. بدا في سماء الليل فردا يمانيا - [00:04:24](#)

مصير على وزن فعيل اي قوي الابصار المح اذا نظر الى الشيء بطرف خفيف او اختلس النظر له كوكب هو بريق الحديد او التوهج ومنه تسمى اجرام السماء لانها تلمع - [00:04:44](#)

وقال الشخص الذي يمتلك البصر الحاد في القافلة انني ارى من بعيد ضوءا خافتا يبدو في سماء الليل كأنه نجم من ناحية اليمين فقلت له بل نار ليلي توقدت بعليا. تسامى ضوءها فبدا لي - [00:05:02](#)

عالية تعني الارض العالية يا ساما اي تصاعد. والسمو هو العلو والسمو هو العلو والصعود. ومنه اشتقت لفظة السماء فقال له بساد شدة حبه ان هذا الضوء البعيد هو نار اهل ليلي او قافلتها. اوقدوا النار في الارض العالية - [00:05:23](#)
تصاعد ضوءها وبدا لي ورأيته اظن انه يتوهم هذا لتعلقه الشديد بها. او ربما لان هذا هو اتجاه بلادها فليت ركاب القوم لم تقطع الغضا. وليت الغضا ماشي الركاب ليالي - [00:05:46](#)

يتمنى ان تبقى قافلته في هذا المكان ولم تقطع منطقة اشجار الغضب حيث يرى نار ليلي او كما يظن هو وليت احراج الغضب ظلت بجانبهم ليالي وليالي ليته ظل في هذا المكان حتى يظل متعلقا بفكرة وجودها او رؤية اي شيء من ناحيتها يذكره بها - [00:06:05](#)
غالبا هذه ليست نار ليلي. بل اي نار تأتي من اتجاه بلادها يجعلها قيس لها ويتخيل انها هي. ليعبر عن النار التي بداخلها. وهذا يعطيكم فكرة عن مدى تعلقه الشديد بها. ويظهر هذا من اول ابيات القصيدة. وسنستمر في - [00:06:30](#)

مشاهدة هذه الصور على امتداد الابيات فيا ليل كم من حاجة لي مهمة اذا جئتمك بالليل لم ادري ما هي ليل هي ترخيم كلمة ليلي. اي حذف اخر حرف من الكلمة. وله دلالات عديدة منها التدليل - [00:06:50](#)
ومنه مناداة الرسول صلى الله عليه وسلم لامنا عائشة. بلفظي يا عائش من باب التلاطف. وهذا كان من كلام العرب هذا البيت يعبر فيه عن ذهوله وذهاب عقله عندما يفكر فيها - [00:07:11](#)

يخاطبها في خياله ويقول كم من حاجات لي مهمة في حياتي اذا جئتك في الليل افكر فيك في خيالي اي عندما يجلس فيها يفكر فيها ليلا فانه ينسى هذه الحاجات بسبب هذا التفكير في ليلة - [00:07:27](#)
وربما يكون معنى البيت انه عندما يراها رأي العين والحقيقة يذهل ويتلثم وينسى حاجاته. هذا على اعتبار انه يراها ويحدثها. وهو احتمال بعيد او بشكل ادق عندما يتذكر ذكرى جمعت بينه وبينها في الماضي - [00:07:46](#)

خليلي الا تبكيان التمس خيلا اذا انزفت دمعي بكى لي الخليل هو الحبيب او الصديق المقرب التمس يعني طلب وبحث يطلب من اصدقائه ان يشاركوه البكاء. او انه سيبحث عن اصدقاء غيرهما. فمن عادة المحب انه لا يريد ان يسخر منه - [00:08:06](#)
ويريد صديقا متفهما يبث له ويفضي له ما في قلبه من حزن ويعبر عن شدة ما يجد فهو ينزف الدموع نزفا. ويحتاج لمن يشاركه هذا الحزن ويبكي معه ويتفهمه فما اشرف الايفاع الا صباة ولا انشد الاشعار الا تداويا - [00:08:30](#)

يشرف يعني يصعد لاعلى. الايفاع هي المرتفعات. ويفع الولد اي اذا شب وازداد طوله صباة هي شدة الشوق وحرارته معنى هذا البيت متعلق بالبيت الذي قبله لما يطلب ان يشاركه احد البكاء بسبب شدة وجده وما يقاسيه من هذا الحب - [00:08:55](#)
فهو يحتاج شيئا ينفس به عما بداخله. وهذا ما يفعله. يذهب الى البرية والمرتفعات والهواء الطلق من شدة حارة الشوق في داخله ينفس عما في نفسه وهو لا يقول كل هذه الاشعار الا طلبا للدواء اي طلبا للشفاء مما يلاقيه. ولا يقولها ليلقيها بين الناس - [00:09:18](#)
وقد يجمع الله الشتيتين بعدما يظنان كل الظن الا تلاقي الشتيت اعني المتفرق المتباعد معنى البيت يقول على سبيل التمني ان الله ربما يقدر الاسباب التي تجمع الاحبة المتباعدين بعدما يفقدان كل اسباب العودة. ويعرفان تماما انه لا تلاقي في هذه الحياة -

[00:09:42](#)

فاذا انقطعت الاسباب التي يعرفها البشر فانه يضع كل اماله على اقدار الله. كي يجمع شمله هو وليله لحي الله اقواما يقولون اننا وجدنا طوال الدهر للحب شافيا لحي الله هو دعاء على الشخص. بمعنى قبحه او لعنه الله - [00:10:10](#)
المعنى كان بعض معالف قيس يحاولون تهوين مصيبتهم. فيقولون له ان طول الزمن كفيل بان يجعلك تنسى هذا الحب وهذا هو المعتاد في الحقيقة وما يحدث لاغلب الناس. ولكن قيس يدعو عليهم فما زال متعلقا بها الى الان ولم - [00:10:32](#)

مش فاهمينه. ويوضح لنا في البيت التالي بقية المعنى وعهدي بليلة وهي ذات مؤصد ترد علينا بالعشي المواشي عهدي بها اي الزمن الذي كنت اعرفها فيه. المؤصد هو ثوب بلا اكامم ترتديه الفتاة الصغيرة. فاذا كبرت - [00:10:53](#)

لبست الدرع اي انا احب ليلى واعرفها من الزمن الذي كانت فيه فتاة صغيرة ترتدي ملابس الاطفال وتعيد الينا المواشي اخر اليوم ويمكننا ان نتخيل كم كانت طفلة صغيرة. فقد كانت ترتدي ثوبا بلا اكامم - [00:11:14](#)

ومنذ ذلك الوقت ما زال متعلقا بها ولم يخفف طول الزمن شيئا. ولهذا يدعو على من قال له ان الزمن سينسيك فشب بنو ليلى وشب بنو ابنها. واعناق ليلى في فؤادي كما هي - [00:11:33](#)

شب اي ارتفع طوله واستطال اعلاق جمع علق وهو الغالي النفيس من كل شيء. وقلنا ان كلمة المعلقة وهي القصائد الجاهلية الطويلة التي علق بها العرب اشتقت من هذا المعنى. اذا تخيلوا مدى الزمن الذي ظل يحبها وما زال قلبه متعلقا بها. منذ ان كان - [00:11:51](#)

طفلة صغيرة والان استطال اولادها اي انها تزوجت واصبحت اما وما زال متعلقا بها. ثم يقول شب بنو ابنها اي انها اصبحت جدة. وما زال متعلقا بها وهذا شيء عجيب. حب مرضي دمر حياته - [00:12:14](#)

واذا كنتم قرأتم بعض الروايات العالمية كرواية الحب في زمن الكوليرا للكاتب الكولومبي. جبريل جارسيا ماركيز فقد ذكر فيها قصة بطل روايته فلورنطينو اريثا. الذي احب فيرمينا دائما من عمر المراهقة حتى عمر الشيخوخة. حتى اصبحت جدة - [00:12:35](#)

ايضا يبدو ان هذه الامور تحدث عند بني البشر ويسجلها الادباء. مرة في عصور العرب القديمة ومرة اخرى في امريكا اللاتينية في عصرنا حالي وهكذا انتهي من مجموعة ابيات حلقة اليوم. اتمنى ان تكونوا قد استمتعتم بها. واراكم مرة اخرى قريبا في الحلقة القادمة. فقط - [00:12:55](#)

اعيد ابيات حلقة اليوم كي تستطيع حفظها قال مجنون ليلى تذكرت ليلى والسنين الخوالية وايام لا نخشى على اللهو ناهيا ويوم كظل الرمح قصرت ظله. بليلى فلها نبي وما كنت لاهيا - [00:13:18](#)

بثندينا لاحت نار ليلى وصحبتني بذات الغضا تزجي المطي النواجي فقال بصير القوم المحت كوكبا بدا في سماء الليل فردا يمانيا فقلت له بل نار ليلى توقدت بعليا تسامى ضوءها فبدا لي - [00:13:40](#)

فليت ركاب القوم لم تقطع الغضا وليت الغضا ما شركاب ليالي فيا ليل كم من حاجة لي مهمة اذا جئتمكم بالليل لم ادري ما هي خليلي الا تبكيان التمس خليلا اذا انزفت دمعي بكى لي - [00:14:04](#)

فما اشرف الايفاع الا صباة. وما انشد الاشعار الا تداويا وقد يجمع الله الشتيتين بعدما يظنان كل الظن الا تلاقي لحي الله اقواما يقولون اننا وجدنا طوال الدهر للحب شافيا - [00:14:27](#)

وعهدي بليلة وهي ذات مؤصد ترد علينا بالعشي المواشي فشب بنو ليلى وشب بنو ابنها واعناق ليلى في فؤادي كما هي هكذا تنتهي هذه الابيات الجميلة من هذه القصيدة الجميلة - [00:14:49](#)

ارجو ان تكون قد نالت اعجابكم وان تستطيعوا حفظ الابيات. واخبروني عن المشاعر التي انتابكم تجاه قيس ابن الملوح حتى الان وكيف تنظرون اليه لا تنسوا الاعجاب بهذه الحلقة والاشتراك في قناة مدرسة الشعر العربي مع محمد صالح وتفعيل زر الجرس لتشاهد الحلقات القادمة - [00:15:10](#)

واذا اعجبك محتوى القناة يمكنك ان تدعمها عن طريق زيارة صفحة القناة على موقع باتريون. ساضع رابط الصفحة في وسط هذه في الحلقات شكرا لكم. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:15:34](#)